

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[24] (ولا يغرنكم بأ الغرور) إشارة إلى الصنف الثاني، وأما الصنف الثالث فهم

مصدق قوله: (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان)(1). الآية التالية تنذر وتنبيه جميع المؤمنين فيما يخص مسألة وساوس الشيطان ومكائده والتي تعرضت لها الآية السابقة فتقول: (إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً). تلك العداوة التي شرع بها الشيطان من أول يوم خلق فيه آدم (عليه السلام)، وأقسم حين طرد من قرب الأ وجواره بسبب عدم تسليمه للأمر الإلهي بالسجود لآدم، أقسم وتوعد بأن يسلك طريق العداة لآدم وبنيه، وحتى أنزله دعا من الأ أن يمهل ويمهل في عمره لذلك الغرض. وقد التزم بما قال، ولم يفوت أدنى فرصة لإبراز عداة وإنزال الضربات بأفراد بني آدم، فهل يصح منكم يا بني آدم أن لا تعتبروه عدواً لكم، أو أن تغفلوا عنه ولو لحظة واحدة، فكيف الحال باتباعه وإقتفاء خطواته، أو تعدونه ولياً شقيقاً وصاحباً ناصحاً (أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو). (2) مضافاً إلى أنزله عدو يهاجم من كل طرف وجانب، فهو نفسه "لعنه الأ" يقول: على ما نقله القرآن الكريم: (ثم لا تدينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيما نهم وعن شما نهم). (3) وهو يكمن لكم ويراكم ولا ترونه: (إنزله يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم). (4) ومع ذلك، فهذا لا يعني أنكم لا تقدرون على الدفاع عن أنفسكم أمام مكائده ووساوسه، فقد ورد عن أمير المؤمنين (عليه أفضل الصلوات والسلام): أن الأ _____ 1 - تفسير الفخر الرازي، المجلد 26، ص 5. 2 - الكهف، 50. 3 - الأعراف، 17. 4 - الأعراف، 27.